- وكذلك الاستثقال الداعي إلى عدم إظهار حركة الجر والرفع في كلمة القاضي يعود إلى تعارض القوانين المسيّرة لائتلاف ثوابت صعيد المضمون وفق المستويات المختلفة التي نفترضها فيه، مع القوانين المسيّرة لائتلاف ثوابت صعيد التعبير وفق مختلف المستويات التي نفترضها فيه.

أمّا تمييز القدماء بين اللّفظ والمحل التي أرجعها إبراهيم مصطفى إلي تسليمهم بأنّه لا يجتمع عاملان على معمول واحد وهي عنده دليل على التأثر بالفلسفة، فيمكن تأويلها وفق التصور الهرمي للجملة. وبناء عليه يكون العامل في المحل كناية على ائتلاف ثوابت المضمون ضمن أرقى مستوى من مستوياتها، أمّا العامل في اللّفظ فهو ائتلاف لثوابت المضمون يظهر في مستوى ثان من التحليل دون المستوى الأرقى منزلة. ويصحّ بمقتضى هذا التأويل تفسير الأمثلة التي اعترض بها ابراهيم مصطفى على فائدة هذا التمييز في قوله:

«بحسبك هذا أو ربّ رجل لا يحمل قلب رجل» [1]

ويمكن التأكد من ذلك بتحليل الشاهدين الآنفي الذكر وفق منوال المكوّنات المباشرة المعمول به في الجامعة التونسية.

وإذا حللنا "ربّ رجل لا يحمل قلب رجل" لاحظنا أن المركب بالجر (ربّ رجل) يمثل بمجموعه مبتدأ. ويعمل الخبر في محلّه الرفع بناء على قول الكسائي والفراء إن العامل في كل واحد من المبتدأ والخبر هو الآخر. وتتكون من ائتلاف المبتدإ بمجموعه والخبر بمجموعه نواة هرمية الجملة.

أمّا عامل الجرّ في (رجل) وهو حرف (ربّ) فلا يظهر إلا في المستوى الثاني من التحليل عندما نحلل المركّب الواقع مبتدأ إلي مكوّناته.

إن ما استدللنا به لتأكيد قول القدماء في تقدير الحركة الإعرابية عندما يمنع مانع لفظي من ظهورها أو عندما يتعارض ظاهريّا عمل بعض العوامل يجعلنا نستأنس استئناسا أكبر بالتصوّر العام للبنية اللّغوية التي اعتمدناها في هذا العمل. وأهمّ قول فيها بعد التسليم بتضامن صعيدي التعبير والمضمون، القول باستقلال

---

1 إحياء النحو: ص 24.